محطات في سلسلة التنازلات عن حقوق العراق

في ترابه و سيادته

تداعيات مابين 1975 و 1979 و ما بعدها.

محطات في سلسلة التنازلات عن حقوق العراق في ترابه و سيادته

تداعيات مابين 1975 و 1979 و ما بعدها.

د. جلنك باشا العراقي

مقالة للكاتب نشرتها جريدة الزمان في 31 آب سنة 2000

شركة
تراق
كندا
2012

مقالة للكاتب نشرتها جريدة الزمان في 31 آب سنة 2000. حول الهاجس التاريخي لدى صدام حسين و بعض افعاله التي كان يريد من وراءها فرض نفسه على العراق و تاريخة. اعيد نشرها للفائدة.

ملاحظة:

كتبت المقالة قبل تعمقي في تفاصيل تاريخ العراق، و قبل اطلاعي على وثائق تذكر تنازل كل من فيصل الاول (الذي نصبه الانكليز ملكاً على العراق) عن ارض فلسطين لليهود في الاتفاقية التي وقعها مع وايزمن رئيس الحركة الصهيونية العالمية قبل انعقاد مؤتمر السلام في باريس و التي اهَّلَتهُ لكي يصبح ملكاً، و إقرار آل سعود لحقوق اليهود فيها وفق توقيعه على وثيقة اخرى بنفس المعنى.

ان جميع الهوامش حديثة.



تداعيات ما بين 1975 و1979 وما بعدها

محطات في سلسلة التنازلات عن حقوق العراق في ترابه وسيادته

د. جلنك باشا

يمثل التاريخ و ما سيقوله هاجساً دائماً و فعالاً في اجراءات و قرارات الكثير من صانعي القرار في العالم. لهذا يتردد الكثير من قادته في اتخاذ القرارات الحاسمة او المصيرية, ويحيلون هذه الامور الى البرلمان او الاستفتاء الشعبي للتخلص من المسؤولية التاريخية عن اي قرار يمكن ان يثير علامات استفهام, او يكون غير مقنع بالنسبة لاجيال المستقبل.

في العراق يتم اتخاذ القرارات بشكل يدل على مقدار من الحرية و الثقة بان التاريخ و اجيال المستقبل ستنظر لها بعين القبول. عند استلام القيادة الحالية للسلطة السياسية في العراق في تموز 1979, اصدر صدام حسين قراراً بوضع شكل النجمة الثمانية في كافة المشاريع التي تنفذ او سيتم تنفيذها لتبّين بان هذه المشاريع بنيت في عهده. و تكون هذه النجمة ضمن هيكل البناء بحيث يتعذر رفعها, بهذا انتشرت النجمة في كافة انحاء العراق ولم تخلص منها المزهريات الكونكريتية التي تم صبها في الثمانينيات لتوضع امام الدوائر الرسمية لمنع اقتراب السيارات الملغومة من هذه البنايات, وكذلك نصب الحرية في ساحة التحرير, الذي انشئ في عهد الرئيس عبد الكريم قاسم للفنان العراقي المعروف جواد سليم حيث انشئت تحته نافورة مزينة بالنجمة الثمانية توحي للمشاهد بان هذه النجمة هي جزء من النصب؟!

اثناء حربي الخليج الاولى و الثانية تهدمت اجزاء من معظم المشاريع العراقية, و تم اعادة تعميرها بعد ذلك مع اضافة النجمة الثمانية الى كل منها, شمل ذلك حتى الجسور في بغداد. امتد تاثير ذلك على بعض المشاريع التي تقيمها السلطة الكوردية خارج سيطرة الحكومة المركزية في بغداد, حيث ان مقطع برج البناية الجديدة لتلفزيون مدينة دهوك هو على شكل نجمة ثمانية.

اعادت الحكومة العراقية بناء هيكل مدينة بابل التاريخية من دون جميع المدن التاريخية التي يمتلئ بها العراق بتاريخه العريق. باشرت وزارة الثقافة و الاعلام بعد ذلك باقامة مهرجان سنوي تم تسميته "مهرجان بابل" تحت شعار " من نبوخذ نصر الى صدام بابل تنهض من جديد" مع صورة الرئيس العراقي صدام حسين موضوعة بعد صورتي كل من نبوخذ نصر و صلاح الدين الايوبي, باعتبار الاثنين الآخرين هما اللذان فتحا مدينة القدس الشريف في التاريخ (على الرغم من ان القائد صلاح الدين الايوبي ليس له علاقة تاريخية مباشرة بمدينة بابل). يشير ذلك بان الرئيس العراقي صدام حسين سيكون 'المحرر' الثالث لمدينة القدس الشريف. و ان بابل (التي سبَت اليهود في التاريخ) بدأت بالنهوض مرة اخرى.

قام الرئيس العراقي صدام حسين ببناء مرقده خلال حياته لتخليد نفسه اسوةً بالفراعنة, [2] الذين بنوا الاهرامات العظيمة خلال حياتهم, لتكون هذه الاهرامات مراقد لهم بعد الوفاة. حيث امر الرئيس العراقي ببناء صرح الجندي المجهول الجديد في وسط مدينة بغداد. يحتوي نصب الجندي المجهول الجديد و الضخم على اماكن خاصة لستة اضرحة. تم تخصيص واحد منها لمصمم النصب الفنان خالد الرحال, و تم تخصيص الخمسة اضرحة الباقية لرؤساء العراق, و اولهم هو الرئيس العراقي الحالي.

غيّر الرئيس العراقي صدام حسين النشيد الوطني العراقي. النشيد الجديد الذي الفه الشاعر العراقي شفيق الكمالي يشير الى شخص الرئيس العراقي في احد ابياته, ثم بدّل العلم العراقي باضافة كلمة "الله اكبر" اليه. و بدلاً من اختيار شكل كتابة "الله اكبر" من كتابات التراث الاسلامي الغني, او من كتابات بعض الخطاطين العراقيين الكبار الذين يمثلون تراثاً غنياً يعتز به الشعب العراقي, آثر الرئيس العراقي صدام حسين ان يكتب الكلمة بخط يده كوسيلة لتخليد نفسه. بهذا ادخل الرئيس العراقي الحالي نفسه في رموز العراق, التي هي النشيد الوطني و شعار و علم العراق حيث ان شعار العراق يحمل علم العراق في وسطه.

عند مدخل ساحة الاحتفالات الكبرى في بغداد, و التي تم انشاؤها في الثمانينيات من القرن الماضي. اثناء الحرب العراقية الايرانية. تم وضع سيفين متقاطعين, امر الرئيس العراقي صدام حسين ان تكون اليد التي تحمل السيفين هي يديه. بهذا تم اخذ طبعة من كفيه و تكبيرها ووضعها في كل طرف لتكون حاملة للسيف.

يلاحظ من يزور القصور الرئاسية العراقية التي تم بناؤها في محافظة دهوك التي انسحبت منها السلطة الحكومية المركزية في بغداد, بان اسم الرئيس العراقي "صدام حسين" محفورة بالخط الديواني وسط كل مقطع من مقاطع الجدار الطويل الذي يحيط بهذه القصور. وتم وضع الحرفين الاولين من اسم الرئيس صدام حسين وهي ' صح' بالخط الكوفي على كل لبنة[3] من لبنات احدى البنايات الموجودة في ذلك 'المجمع الرئاسي' القريب من ناحية سرسنك.

وقع الرئيس العراقي الحالي صدام حسين عندما كان نائباً للرئيس احمد حسن البكر خلال عام 1975 اتفاقية مع شاه ايران عُرفت ب " اتفاقية الجزائر". تنازل فيها العراق الى ايران عن حقه في السيادة على نصف شط العرب وهو النهر الذي يفصل العراق عن ايران في المنطقة الجنوبية من حدودهما المشتركة.

قبل " اتفاقية الجزائر" كان كامل نهر شط العرب الى الضفة الشرقية (الجانب الايراني من النهر) هي عراقية بالكامل وكان خط الحدود يمر بالضفة الايرانية من النهر. وكانت السفن التي تريد الوصول الى ميناء البصرة (اكبر و اهم ميناء تجاري عراقي) الواقع على النهر, حرة في الوصول الى الميناء المذكور من دون اي عوائق او اجراءات.

اصبح الرئيس العراقي صدام حسين بعد توقيع اتفاقية الجزائر اول مسؤول عربي و عراقي, في التاريخ المعاصر يتنازل عن جزء من الاراضي العربية و الحقوق العربية و العراقية, الى جهة غير عربية. كان سبب ذلك كما صرح بنفسة مبرراً تنازله بعد ان اصبح رئيساً للعراق هو قلة العتاد لدى الجيش العراقي انذاك في مواجهته مع العصيان الكوردي وهو تبرير ساذج.

ايدت السيد نائب رئيس الجمهورية انذاك (مع الاسف) بعض الاحزاب السياسية العراقية!

بعد ذلك ادرك الرئيس العراقي صدام حسين عمق مغزى توقيعه اتفاقية الجزائر عندما واجهته نتائجها حيث لم يعد ميناء البصرة الى سابق عهده كميناء اساسي للعراق. فالسفن المتوجهة الى البصرة لابد ان ترفع العلم الايراني بالاضافة الى العلم العراقي. ولابد ان يصعد على ظهرها بعض الملاحين الايرانيين. مما يعني فقدان حرية ملاحة السفن العراقية المتوجهة الى الميناء المذكور, ولا توجد للعراق بدائل ممكنة لذلك الميناء.

لعل توقيع اتفاقية الجزائر كان احد الاسباب التي دفعت الحكومة العراقية لتوقيع معاهدات ترسيم و تغيير الحدود الدولية مع جيران العراق الاخرين وذلك لكي تضيع اتفاقية الجزائر بين اتفاقيات تعديل الحدود العديدة. فخريطة العراق قبل استلام الرئيس العراقي السلطة في العراق تختلف كثيراً عن خريطته الان[4].

بدأت الكتب المدرسية شطب مساحة الجرف القاري و المياه المشتركة عند ذكر مساحة العراق. فبينما كانت مساحة العراق في الكتب المذكورة خلال الخمسينات و الستينات 444 الف كيلومتر مربع و نيف, اصبحت مساحة العراق في الثمانينيات و ما بعدها 338 الف كيلومتر مربع و نيف, لاخفاء التنازلات التي قدمها الرئيس العراقي صدام حسين عن المياه الاقليمية العراقية.

---

[1] ان بعض معتقدات الكاتب الحالية لا تتوافق مع بعض تفاصيل هذه المقالة.

[2] ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السَفَن.

[3] طابوقة

[4] ولعلها السبب في الحرب الطويلة المكلفة التي ادخل بها صدام شعب العراق طوال ثمانية سنوات, و عند اعلان ايران الهزيمة نست قيادة السلطة في العراق بقيادة صدام حسين اجبار ايران على توقيع اتفاقية تنازل عن شط العرب (اعلن صدام حسين في بدايات الحرب عدم اعترافه بالاتفاقية عندما مزق نص الاتفاقية على شاشات التلفزيون) بهذا ثبّت صدام وللمرة الثانية بان القضاء على بعض افراد الشعب العراقي المتمثلين بالكورد (في عملية الانفال) أهم لديه من الحفاظ على حقوق و سيادة العراق على ارضه و مياهه.

شركة تراق
كندا
2012